الفصل الخامس (ماذا يريد البغيض)

مرت ثلاث أيام طوال لا بل طوال جدا لم يري شادي أو يسمع من الكائن ? كان يجلس تحت أقدام أمه يخفف عنها إحساسها بفقدان فلذة كبدها وأما ما كان يذبحه بحق هو شعورها بالذنب في حين أن الذنب كل الذنب هو ذنبه ولا يستطيع الاعتراف بذلك , ربما ارتاح شادي من مضايقات الكائن ورعبه ولكن ألمه جرحه كانا يحلان محل أفعال الكائن , مرت ثلاثة أيام صعاب وفي اليوم الرابع قرر شادي أن يستريح قليلا متمنيا أن يكون كابوس الكائن قد انتهي , دمعت عيناه اللتان لم تتوقفان عن البكاء ثم مسح دموعه ومن شدة التعب استسلم إلى النوم في لحظات , ورأي أرض الصحراء التي خيم فيها و أصدقائه , ورأىأخته الراحلة تنظر إليه بعتاب شديد وأمه ممسكه عصاها تجلس علي كرسيها المعتاد وتنظر إليه نظرة العارف بفعلته , وأخته الكبرى مشبكه يديها وتنظر إليه شذراً وأصدقائه يقفون صفا منهم من ينظر إلي الأرض و منهم من يضع يديه في جيبه ينظر إليه بشفقه وأما الثالث فخائف مرتعد ينظر حوله بحذر ويمسح وجهه بيده حتى وقعت عينيه على شادي فعاد خطوتين للخلف خائفا كأنه يبدي ندماً ثم سمع صوت اللعين يقول " من أفقدني قوتي ? من بالرصاص كاد أن يقتلني ? سوف يموت كما أراد أن يُميتني " , ثم التفت إلي صديقه صالح فوجده يلتفت والمسدس يضعه في بنطاله من الخلف, ثم و فجأة سقط أرضا بعد أن أصابته رصاصه بين عينيه , استيقظ شادي مذعورا وهو ينادي صديقه ثم ما لبث أن فزع إلي سلم المنزل متجاهلا نداءات أخته المتعجبة سرعته وهرولته , ثم قاد سيارته مسرعا إلى صديقه وهو يضغط علي مزمار سيارته كالمجنون كي يخلي

المارة والسيارات الطريق له , وحينما وصل إلي المنزل الكبير ذي الطابقين الذي يسكنه صالح وحيدا فأهله يعملون في الخليج , ترجل من سيارته فسمع صوت إطلاق رصاص فأسرع إلي داخل المنزل الغريب أن بابه كان مفتوح علي غير العادة , ثم سمع صوت رجال يتحدثون خارجين من المنزل فأختبئ خلف شجره كي لا يروه فيؤذوه فسمع أحدهم يقول بصوت مرتعد " أ إ أنا لم أقصد أبدا قتله كان اتفاقنا سرقته فقط ولا أدري لم حينما رأيته لم أضربه فقط لا أدري ما دهاني لتوجيه فوهة المسدس إلي وجهه وقتله لا لا أدري "ثم تحركوا بسرعة هاربين بما اغتنموه من سرقه , صعق شادي مما سمع وجري إلي داخل المنزل , فوجد صديقه غارقا في بقعه من دمائه فهرع إليه ورفعه علي ذراعيه وعيونه تدمع فأشار إليه صديقه بالتوقف ثم حاول أن يتحدث وشادي يحاول مسح الدم الكثيف عن وجهه ودموعه تنزل بغزاره مختلطة بدم صديقه , ثم قال صالح بصوت متهدج لا يكاد يسمع " أنا...أنا كل قصدي كان حمايتك أردت حمايتك...ك كان سيقتلك حول حياتي لجحيم...رأيت موتي البارحة , كنت أحميك لا أكثر" ثم نظر إل السماء وأسلم روحه لخالقها , ظل شادي يهزه لا يريد تصديق ما حدث ثم طلّ يناديه بصوت خفيض ودموع كالشلالات لا تتوقف ثم علا صوته وحينما نظر أمامه إلي تلك المرآة الضخمة الحسنة التصميم المعلقة بجدار المنزل وجد عيني الكائن اللعين تنظران إليه ثم ظهر فمه الكريه ذو الأسنان المسننة المخيفة وهو يقول " هذا جزاؤه " , كاد أن يغشي علي شادي من فرط ما يتعرض له من ضغوط , ثم جاء حارس المنزل وضرب على رأسه من هول ما رأى , وبعدها بساعات كان قد بدأ التحقيق في الأمر لضبط الجناة وتبليغ والدي صالح بالفاجعة وعاد شادي في سيارة شرطه إلي منزله مترنحا كالسكران , صعد الدرج

وحينما وصل لشقته وجد أختـه تقـول " شـادي مـاذا بـك ? مـا هذه الدماء ? لمـاذا لا تـرد علـي هاتفك يـا أخـي ? " وعنـدما نظر إليها عاد للخلف مرتعدا حتى اصـطدم ببـاب الشـقة وهـي تقول " شغلتنا عليك " وهو يرى وجه الكائن بـدلا مـن وجههـا ويسمع صوته بدلا من صوتها , ثم حضرت أمه متعكزة علـي عكازها تقـول " بنـي العزيـز حمـدا لله أأنـت بخيـر" وقبـل أن تكمل كلامها رأي وجه الكائن علي وجهها ثـم نظـر إلـي أختـه فوجدها طبيعية وكذا أمه , تعجبت أخته لحاله قائله " أخي ماذا بـك؟" ومـا أن تحـدثت حتـى عـاد صـوت ووجـه الكـائن وإن صمتت اختفي وإن تحدثت والدتـه ظهـر علـي وجههـا , وظـل يتنقل بعينيه بينهما حتـى مـا عـاد جسده يتحمـل أكثـر فصـرخ بـ"لا" عالية ثم سقط مغشيا عليـه ..... فـي اليـوم التـالي فـتح شـادي عينيـه ليجـد نفسـه علـي سـريره يشـعر بـألم شـديد فـي مؤخرة رأسـه مـن فـرط سـقطته علـي الأرض , ومعلـق بيـده محلول أبيض توجعه يده من الحقنة , وأخته نائمة علي كرسي ثـم دخلـت والدتـه الغرفـة و ابتسـمت حينمـا رأتـه يفـتح عينيـه وتعكزت حتى وصلت إليه ومسحت بيدها علي رأسـه ووجهـه ثم قبلت وجنته قائله " حمدا لله بماذا تشعر يا ولدي ? هل أنت بخير? " بالكاد استطاع شادي التحدث قـائلا " أجـل أنـا بخيـر "و استيقظت أخته و ابتسمت بدورها قائله "الحمد لله يبدو أنـك أفضل حالا اليوم أخي الصغير ", ثم ذهبت لتعد له الطعام فـي المطبخ , مر اليوم بطيئا على شادي لم يأكل سوى القليـل , لـم يأخذ الدواء الذي وصفه الطبيب الذي عاينه وهو مغشـي عليـه , وحين جن الليل وبالرغم من إرهاقه الشديد خاف شـادي مـن النوم , خاف ممـا قـد يـرى فعلـى مـن يـا تـرى سـتدور دوائـر الانتقام هذه المرة ظل شادي يتساءل ويتمني الموت له علي أن يشاهد موت مقرب منه مرة أخري , وتنبـه لأن ظهـور الكـائن أكثر ما يكـون فـي منامـه وفـي المرايـا , ففكـر بتحطـيم مرايـا

المنزل كلها , فكر وقرر ذلك حاول النهوض لكنه مرهق للغاية , ففكر في عدم النوم , أمسكك بجهاز تحكم التلفاز وقام بتشغيله ثم قام برفع صوته وحينما غالبه النعاس أمسك بكوب الماء الذي علي النظرة بجواره وصب كل ما فيه علي رأسه المصاب ووجهه , شعر بأنه استفاق قليلا ثم ما لبث أن عاوده النعاس مرة أخري ففرك عينيه وحرك رأسه بسرعة ثم تعكز علي حاملة المحلول المعلق بجسده ثم هشم المرآة التي بغرفته وتوجه إلي الحمام وهشم مرآة الحمام هي الأخرى , تنفس الصعداء وكأنها طريقه للتخلص من الكائن , ثم عاد لسريره وظل مستيقظا حتى بزغت شمس الصباح , لم يعد يستطيع المقاومة أكثر ودون أن يدري وجد نفسه محاطا بصالح وأخته شاديه يحومون حوله ويتحدثون بلغة غير مفهومه مجرد حروف متناثرة متداخلة ويتحركون بسرعة كبيره , وهو يدور معهم ينظر إلى عيونهم التي أصبحت حمراء , فحاول الخروج من دائرتهم ونجح في ذلك ولكن سقط أرضا , فوجد قدم الكائن أمام عينيه فرفع رأسه ليراه بطوله الغريب , طويل للغاية وهو يقول بصوته الجاف المرعب " أتريد لكل هذا أن ينتهي...؟"فأومأ شادي رأسه بسرعة بالموافقة دون أن يتكلم فأستكمل اللعين قولته " إذن أحضر لي قلادتي أحضر لي غاليتي , ردها إليّ ", استيقظ شادي من غفوته السريعة المرعبة بسرعة ثم سحب من يده الحقنة وصرخ صرخة بسيطة من الألم ونزل من يده دم غزير وهو يقول " أهذا ما يريده هذا اللعين ? قلادته حسنا سأجدها سأعطيها له كي يتوقف عن أفعاله حتى أجد السلام."